السياحة البيئية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة.

إعداد:

د. رشيد سعيداني[1].

د. إسماعيل صاري[2].

ملخص:

تعد السياحة البيئية احد أنواع السياحة القائمة على مبدأ الاستدامة السياحية، وهي تعتمد بشكل رئيسي على عنصر الطبيعة، فهي سياحة قابلة للحياة من المنظور الاقتصادي من دون أن تأتي على الموارد والمقومات البشرية والطبيعية داخل أي موقع سياحي.

وتهدف هذه الورقة البحثية لمعرفة لتسليط الضوء على السياحة البيئية من خلال إستعراض الإطار المفاهيمي لها، من تعريف وخصائص ومبادئ وشروط تطبيق السياحة البيئية، مع إستعراض مختلف أنواعها والأهداف المتوخاة من تبني هذا المفهوم، ومعرفة الدور التي تساهم به السياحة البيئية في التنمية المستدامة بأبعادها الإقتصادية والبيئية والإجتماعية.

الكلمات المفتاحية: السياحة البيئية، التنمية الاقتصادية، التنمية المستدامة.

Abstract :

Eco-Tourism is one of the types of tourism based on the principle of sustainability of tourism, which depends mainly on the nature element, it is tourism viable from an economic perspective without that comes to resources and human and natural ingredients within any tourist site.

This paper aims to find out to highlight the eco-tourism through a review of the conceptual framework to her, from the definition, characteristics, the principles and conditions for eco-tourism application, with a review of various kinds and objectives of the adoption of this concept, and knowledge of the role that contribute to its eco-tourism in the sustainable development of economic , environmental dimensions. and social.

Keywords: ecotourism, economic development, sustainable development.

[1] أستاذ محاضر ب – جامعة فرحات عباس سطيف01 Sari.sml.84@gmail.com

[2] أستاذ مساعد أ جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانةHich2631@hotmail.com

المقدمة:

حظيت السياحة المعاصرة كنشاط إنساني بأهمية وإعتبار كبيرين لم تحظ بهما في أي عصر من العصور السابقة؛ فقد نجم عن الأنشطة السياحية الكثيفة نتائج وآثار إقتصادية وإجتماعية وثقافية وبيئية وعمرانية كان لها أثر عظيم وواضح في حياة المجتمعات والشعوب في عصرنا الحاضر، وهو الأمر الذي إستدعى توجيه الاهتمام إلى ضرورة تنظيم وضبط وتوجيه وتقييم هذه الأنشطة للوصول إلى الأهداف المنشودة والمرغوبة وبشكل سريع وناضج بما لا يتعارض مع أسس التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر.

ويُعَدُّ قطاع السياحة من أهم القطاعات بالنظر إلى العوائد المالية الكبيرة التي يمكن أن يوفرها في الأمدين المتوسط والبعيد ولما يوفره من فرص لخلق الثروة، والتخفيف من حدة الكثير من المشكلات الاقتصادية، وقد وجدت الكثير من الدول في صناعة السياحة بديلا إستراتيجيا لاستغلال مواردها الطبيعية بشكل يضمن إستدامتها، ويغنيها عن الاعتماد على مصادر الثروة الناضبة، فهي الصناعة الأولى من حيث تشغيل اليد العاملة، وأصبح لها دور أساسي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وتُعَدُّ السياحة البيئية نوعا خاصا من أنواع السفر القائم على الاستمتاع بالطبيعة؛ وهذا النوع من السياحة يُعَدُّ القطاع الأسرع نموا في عالم السفر والترحال، حيث ينمو بمعدل يقدر ب 25–30٪ سنويا وفقا لبعض خبراء الصناعة السياحية. ووفقاً لتقديرات منظمة السياحة العالمية، فإن نصيب السياحة البيئية من صناعة السياحة بوجه عام تراوح من15 إلى 20 في المائة في سنة 2000م، وثمة تقديرات أخرى تشير إلى أن قرابة ثلث المسافرين الدوليين هم سياح بيئيون أو مسافرون من محبي المغامرات في المناطق الطبيعية.

ومن هذا المنطلق إرتأينا إلى طرح الإشكالية الآتية:

ما دور السياحة البيئية في التنمية المستدامة؟.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة إقترحنا الفرضيات الآتية:

- تساهم السياحة البيئية في التنمية الإقتصادية؛
- تساهم السياحة البيئية في التنمية البيئية؛
- تساهم السياحة البيئية في التنمية الإجتماعية؛

ولمعالجة الإشكالية وإختبار صدق الفرضيات قمنا بتقسيم موضوع البحث إلى محورين:

المحور الأول: السياحة البيئية؛

المحور الثاني: السياحة البيئية ودورها في التنمية المستدامة.

1- السياحة البيئية:

1-1 نشأة وتطور مفهوم السياحة البيئية:

ظهر مصطلح السياحة البيئية منذ مطلع الثمانينات من القرن العشرين، وهو مصطلح حديث نسبيا جاء ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة الذي يمارسه الإنسان المحافظ على الميراث الطبيعي والحضاري للبيئة التي يعيش فيها[1].

ويعتبر ويليام مرسي(1834-1896) الفنان والكاتب وعالم الاجتماع والناشط الانجليزي أو من دعا إلى السياحة البيئية، وقد عرف بتصاميمه لورق الجدارن والمنسوجات كما شكل جمعية تدعوا للعودة إلى حرفية اليد كما دعا إلى نظافة المدن والمناخ.

وهناك من ينسب الابتكار الأول لمصطلح السياحة البيئية لهيكتور سيبالوس لاسكورين (1983) المهندس المعماري المكسيكي وأحد دعاة المحافظة على البيئة، والرئيس المؤسس للمنظمة البيئية غير الحكومية PRONATURE، والداعية للحفاظ على الأرض الرطبة بغية تأمين وضمان إستمرارية إكثار وتغذية الطيور في موطنها مثل طائر الفلامنغو الأمريكي، كان سيبالوس لاسكورين قد لاحظ أن ثمة أعداد متنامية من السياح خصوصا من أمريكا الشمالية مهتمين بالدرجة الأولى بمراقبة الطيور، وقد آمن أن مثل هؤلاء الناس يمكن أن يلعبوا دوار هاما في تعزيز وتشجيع الاقتصاد الريفي المحلي، وخلق فرص عمل جديدة والحفاظ على البيئة في المنطقة، وبدأ إستخدام كلمة السياحة البيئية ليصف تلك الظاهرة، ومنذ ذلك الحين قام خبراء من منظمات دولية عديدة كالاتحاد العالمي لصيانة الطبيعة ومنظمة السياحة العالمية بتطوير مفهوم السياحة البيئية ووضع شروط لها، وقبل إطلاق المصطلح كانت العديد من النشاطات السياحية قد بدأت تنشأ بين السياح الواعون والذين بدأو يدركون الآثار السلبية على المجتمع والبيئة والاقتصاد.[2]

وقد مر مفهوم السياحة البيئية بثلاثة مراحل هي:[3]

أ- مرحلة حماية السائح من التلوث: من خلال توجيهه للمناطق التي لا تحتوي عل تهديد له أو تعرضه لأخطار التلوث خاصة في المناطق البعيدة عن العمران، إلا أن هذه المرحلة صاحبها أخطار هددت البيئة نفسها نتيجة لبعض السلبيات التي مارسها السائح والشركات السياحية مما أدى لفقدان المناطق الطبيعية صلاحيتها وتهديد الأحياء الطبيعية فيها؛

ب – مرحلة وقف الهدر البيئي: من خلال إستخدام سياحة وأنشطة سياحية لا تسبب أي هدر أو تلوث وبالتالي تحافظ على ما هو قائم وموجود في الموقع البيئي؛

ج – مرحلة التعامل مع أوضاع البيئة القائمة: من خلال إصلاح الهدر البيئي ومعالجة التلوث البيئي وإصلاح ما سبق أن قام الإنسان بإفساده وإرجاع الأوضاع لما كانت عليه أو معالجة الإختلالات البيئية لتصبح أفضل وأحسن.

1–2 مفهوم السياحة البيئية: هناك عدة تعاريف قدمت للسياحة البيئية نذكر منها:

أ – تعريف سيبالوس لاسكورين 1985: الذي ينص على أن السياحة البيئية هي السياحة التي تتطلب السفر إلى مواقع طبيعية فطرية غير ملوثة، بهدف دراسة هذه المواقع وتقديرها، والتمتع بها، إضافة إلى الاستفادة من التراث الثقافي بالمناطق التي تضم تلك المواقع.[4]

ب – تعريف الصندوق العالمي للبيئة: هي السفر إلى المناطق الطبيعية، التي لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل، وذلك للاستمتاع بمناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية وتجليات حضاراتها ماضيا وحاضرا، ويعتبر هذا النوع من السياحة هاما جدا للدول النامية لكونه يمثل مصدرا للدخل، إضافة إلى دوره في الحفاظ على البيئة وترسيخ ثقافة وممارسات التنمية المستدامة.[5]

ج – تعريف الجمعية الدولية لصيانة الطبيعة والموارد الطبيعية 1999: عرفتها على أنها السفر المسؤول إلى المناطق الطبيعية الذي يحافظ على البيئة ويكفل استمرار رفاهية سكانها الأصليين.[6]

د – إعلان مانيلا: أن العلاقة بين السياحة والبيئة هي علاقة توازن ببين التنمية وحماية البيئة ويؤكد إعلان مانيلا 1980أن الاحتياجات السياحية، لا ينبغي أن تلبي بطريقة تلحق الضرر بالمصالح الاجتماعية والاقتصادية لسكان المناطق السياحية أو البيئية، أو بالموارد الطبيعية والمواقع التاريخية والثقافية التي تعتبر عوامل جذب رئيسية للسياحة ويشدد الإعلان على أن هذه الموارد من تراث البشرية و أنه ينبغي على المجتمعات المحلية والوطنية والمجتمع الدولي بأكمله القيام بالخطوات اللازمة للحفاظ عليه.[7]

هـ – تعريف المنظمة العالمية للسياحة: السياحة البيئية هي كافة أشكال السياحة التي تحافظ على سلامة وإستمرارية الموارد الطبيعية والمشيدة والثقافية من النواحي البيئية والإجتماعية والإقتصادية.[8]

1–3 خصائص السياحة البيئية: إن جمعية السياحة البيئية التي تأسست في عام 1990 بالولايات المتحدة الأمريكية، تعترف بالجوانب المتعددة للسياحة البيئية، وتعتبر الخصائص السبع التالية ضرورية لتحديد نطاق السياحة البيئية:

أ– السفر إلى وجهات طبيعية، عادة ما تكون المتنزهات الوطنية أو المناطق المحمية الأخرى، سواء بشكل دائم أو في مواسم معينة؛

ب – تقليل التأثيرات البيئية للسياحة من خلال استخدام منشآت وبنية حساسة بيئيا وثقافيا، وتنظيم أعداد وطريقة سلوك السياح؛

ج – تعزيز الوعي البيئي لكل من السياح والسكان المحليين من خلال مرشدين مؤهلين ومدربين جيدا على ذلك، وعلى معرفة بأسس السياحة البيئية وأهدافها ومقوماتها؛

د – إستخدام بعض أرباح السياحة البيئية لتوفير موارد لحماية البيئة، وإجراء البحوث المتعلقة بالمحافظة على الموارد الطبيعية، والتعليم والتثقيف البيئي؛

هـ – توفير مزايا مالية وعوائد إقتصادية للسكان المحليين الذين يعيشون بالقرب من مناطق السياحة البيئية؛

و – إحترام الثقافات والعادات والتقاليد المحلية للسكان الأصليين في مناطق السياحة البيئية؛

ز – دعم حقوق الإنسان والحركات الديمقراطية.[9]

1–4 عناصر السياحة البيئية ومبادؤها: تتمثل أهم عناصر السياحة البيئية فيما يلي:[10]

أ– عدم إحداث إخلال بالتوازن البيئي الناتج عن تصرفات الإنسان والتي تكون متمثلة في تصرفات السائح وما قد يحدثه من تلوث فيها، ومن هنا ظهرت علاقة أخرى ولكن بين السياحة والبيئة ككل وبين مفهوم التنمية المستدامة حيث تعتبر التنمية إحدى الوسائل للارتقاء بالإنسان، ولكن ما حدث هو العكس تماما حيث أصبحت التنمية إحدى الوسائل التي ساهمت في استنزاف موارد البيئة وإيقاع الضرر بها وأحداث التلوث فيها؛

ب – تنطوي السياحة على إبراز المعالم الجمالية لأي بيئة في العالم فكلما كانت نظيفة وصحية كلما إزدهرت السياحة وانتعشت فهي إحدى مصادر المحافظة على البيئة؛

ج – تحقيق التوازن بين السياحة والبيئة من ناحية وبين المصالح الاقتصادية والاجتماعية والتي تمثل الأساس التي تقوم عليها؛

د – التنوع البيولوجي ونقاء البيئة الطبيعية وبقاء الأنواع النادرة والمهددة بالانقراض عاملان أساسيان في تنشيط السياحة البيئية ولذا يجب أن يؤخذ بالحسبان أن تدهور البيئة يحد من فرص تنمية السياحة.

كما قد وضعت الكثير من دول العالم مبادئ عدة للسياحة البيئية وشروط لممارستها منها:

- توفير مراكز دخول محددة تزود السائح بالمعلومات اللازمة عن منطقة السياحة من خلال المجتمع المحلي؛
- إدارة سليمة للموارد الطبيعية والتنوع الحيوي بطرق مستدامة بيئيا؛
- وضع قوانين صارمة وفعالة لإستيعاب أعداد السياح وحمايتهم وحماية المواقع البيئية في نفس الوقت؛
- دمج سكان المجتمع وتوعيتهم وتثقيفهم بيئيا وسياحيا، وتوفير مشاريع إقتصادية للدخل من خلال تطوير صناعات سياحية وتحسين ظروف معيشتهم؛

- العمل على تحقيق المردود المادي المناسب للمنطقة أو الدولة التي يتم الاستثمار فيها بما يحفظ التنمية والتطوير المستقبلي.

1-5 أنواع السياحة البيئية: لقد تم تصنيف السياحة البيئية إلى عدة أنواع وفقا للمعايير والعوامل والاحتياجات والدوافع المختلفة التي يسعى الفرد السائح لإشباعها، ومن ثم أصبحت السياحة البيئية تمارس بأشكال متعددة ومن أهمها نذكر: [11]

أ – سياحة الاستكشاف: تعد من أهم وأخطر أنواع السياحة البيئية، لأنها سياحة تبحث عن المجهول وارتياد الأماكن الغير مأهولة بغية الوصول إلى المعارف الجديدة أو التحقق من معلومات مشكوك فيها، أو إستكمال معلومات لم تكتمل بعد، وتعتبر البيئة الطبيعية هي المجال الخصب الذي يقصده المستكشفين للبحث والدراسة ومعرفة الحقائق والتعامل مع ما هو متوفر في البيئة من مخلوقات ونظم وقوانين، وعادات وتقاليد الشعوب في المقصد السياحي؛

ب – سياحة الاستجمام والترفيه: هي السياحة التي تهدف إلى البحث عن الراحة الضرورية لاستعادة القوى النفسية والفيزيائية للفرد، لأن الإنسان بحاجة إلى وجود التنوع في حياته ونشاطاته للهروب من الروتين والعمل اليومي، وذلك بالذهاب إلى مواقع ومقاصد سياحية طبيعية بعيدة عن صخب المدينة ومشاكلها للاسترخاء والاستجمام؛

ج – السياحة البيئية العلاجية: يكون الغرض منها هو السفر للعلاج الصحي أو النفسي أو لقضاء فترة نقاهة، وذلك بارتياد المناطق التي تتمتع بخصائص شفائية طبيعية للعديد من الأمراض بإستخدام المياه المعدنية وعيون المياه الساخنة وحمامات الطين أو أشعة الشمس ومياه البحر والرمال3 .

د – سياحة مراقبة الحياة البرية: يقوم فيها السائح بمشاهدة ما يحدث في الحياة البرية، ورصد وتتبع ودراسة حياة الطيور والحيوانات البرية والزواحف في بيئتها الأصلية ومحاولة التعرف على أسرارها وفهم سلوكها وكيف تتكيف هذه المخلوقات مع متغيرات الحياة البرية، وغالبا ما يكون ذلك بدافع الفضول أو الاستمتاع أو تنمية واكتساب المعارف؛

هـ – السياحة الرياضية: تتعلق بالاشتراك بالفعاليات الرياضية ، وتكون في عدة أشكال كالرياضة المائية التي تمارس على سواحل البحار الرملية الآمنة من الأخطار والسباحة والغوص وركوب الزوارق...الخ، ولا ننسى رياضة التزحلق على الجليد وتسلق الجبال، إن هذا النوع من السياحة يستقطب عددا كبيرا من السياح للمشاهدة والتشجيع أيضا؛

و – سياحة الصيد: تعتمد هذه السياحة على الصيد المنظم بإشراف الجهات المعنية، حيث أنها تخضع لقوانين تهدف إلى حماية البيئة والتنوع البيولوجي، من خلال حماية بعض أنواع الحيوانات المهددة بالانقراض ومنع الصيد في بعض المناطق المحرمة كالمحميات الطبيعية و أيضا في مواسم التكاثر ومنع إستخدام بعض أدوات الصيد الخطيرة؛

ز – السياحة الموسمية: هي التي تكون في مواسم معينة من السنة وفي مناطق سياحية تتوفر على الظروف المناخية الملائمة التي تميزها عن غيرها من المناطق الأخرى، وهذا النوع من السياحة يختلف حسب الفصل الذي ترتبط به، مثل السياحة الصيفية وهي غالبا ما تكون في المناطق الباردة أو المناطق التي تتوفر على الشواطئ والسياحة الشتوية وهي تكون في المناطق الدافئة للاستمتاع بأشعة الشمس أو المناطق الباردة قصد الاستمتاع بالثلوج؛

ح – السياحة البيئية حسب المنطقة السياحية: هي السياحة التي ترتبط بالمكان الجغرافي، ومعالم وتضاريس المقصد السياحي وهي تختلف من منطقة إلى أخرى، كالشواطئ والصحراء والواحات والجبال والأرياف والقرى...الخ؛

ط – السياحة الداخلية أو المحلية: هي ذلك النوع من السياحة الذي ينتقل فيه السائح داخل حدود دولته أو بلده وتنفق فيها العملة المحلية؛

ي – السياحة الخارجية أو الدولية: هي تمثل حركة انتقال الفرد السائح عبر حدود الدول المختلفة والإقامة المؤقتة بها؛

س – سياحة بيئية حسب مكان الإيواء والإقامة: في هذا النوع يقوم عنصر الايواء والإقامة بدور هام في جذب السائح، حيث أنه كلما كان المكان بيئيا سليما وصحيا كان المقصد السياحي فعالا، وهذا النوع من السياحة البيئية يأخذ أشكالا عديدة مثل سياحة المنتجعات وهي تقوم على المنتجع الريفي أو الجبلي أو الساحلي في مكان هادئ وجميل وسياحة الموتيلات والمعسكرات وهي سياحة إقتصادية تقوم على الشباب متوسطي العمر والدخل، وهي تسمح بقضاء ايجازات الصيف والشتاء وفقا لمعايير سياحية مناسبة، وسياحة الفنادق الثابتة أو العائمة وهي سياحة الأثرياء الذين يرغبون بالتمتع بالخدمات ذات التكلفة المرتفعة حيث يكون الفندق البيئي صغير الحجم، ولا يستقبل إلا عددا محدودا من النزلاء؛

ع – السياحة البيئية الثقافية: تعتبر من أهم أنماط السياحة البيئية التقليدية التي يسعى فيها السائح إلى التعرف على أشياء جديدة، تثري معلوماته وتوسع دائرة فكره عن طريق زيارة مناطق أخرى، ودراسة أحوال شعوبها وخصائصها، كما يسعى إلى زيارة المعالم الحضارية والتاريخية والأثرية والمشاركة في المناسبات الثقافية، وهذا ما ينتج عنه احتكاك السياح بالثقافات الأخرى والاطلاع عليها واحترامها؛

ف – السياحة البيئية الاجتماعية: يهدف هذا النوع من السياحة البيئية إلى التعارف والتقارب بين البشر، خصوصا الذين تجمعهم نفس الهوايات والآراء، والاهتمامات، كما تهدف هذه السياحة أيضا إلى المحافظة على العلاقات الاجتماعية والقرابة والصداقة، كما أنها تتيح للعلماء الاجتماعيين التعرف على عادات سكان المنطقة التي يقع فيها المقصد السياحي وطبائعهم وخصائصهم، وكيفية تقوية الروابط الاجتماعية بينهم.

1-6- أهداف السياحة البيئية: تتمثل أهم الأهداف التي تسعى السياحة البيئية لتحقيقها فيما يلي: [12]

أ- السياحة البيئية على الحفاظ على التوازن البيئي في أكمل و أجمل صوره وفي أجمل عناصره؛

ب – تصنع السياحة البيئية ضوابط الترشيد السلوكي في استهلاك المواد أو في استعمالها أو في استغلالها،أو في استخراجها بما يحافظ على الصحة والسلامة العامة؛

ج – توفر السياحة البيئية الحياة السهلة البسيطة، البعيدة عن الإزعاج والقلق والتوتر والبعيدة عن التعقيد والتشابك والقبح، وذلك بمنع الضوضاء التي تؤثر على الإنسان في حياته.

2- دور السياحة البيئية في التنمية المستدامة:

2-1 مفهوم التنمية المستدامة: هناك تعريفات متعددة ومتباينة للتنمية المستدامة إلا أن كلاً منها يدور حول معان متقاربة؛ منها:

أ – التنمية المستدامة: هي التنمية التي توفر حاجات الحاضر دون إعاقة أجيال المستقبل من توفير حاجاتهم.[13]

ب – حسب مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية الذي إنعقد في ريو دي جانيرو سنة 1992 ووفقا لما جاء في المبدأ الثالث فإن التنمية المستدامة هي: " القيام بعملية التنمية بحيث يكون هناك نمو متساو للحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل"، وأشار المبدأ الرابع الذي أقره المؤتمر إلى أنه" كي تتحقق التنمية المستدامة ينبغي أن تكون الحماية البيئية جزءا لا يتجزأ من عملية التنمية ولا يمكن التفكير فيها بمعزل عنها".[14]

ج – كما يرى مجلس منظمة الأغذية والزراعة (FAO) التنمية المستدامة بأنها إدارة قاعدة الموارد الطبيعية وصيانتها، وتوجيه التغيرات التكنولوجية والمؤسسية بطريقة تضمن تلبية الاحتياجات البشرية الحالية.[15]

وهناك من يرى أن التنمية المستدامة تتضمن الخصائص الآتية:

- أن التنمية المطلوبة لا تسعى لتقدم بشري موصول في أماكن قليلة ولسنوات معدودات، بل للبشرية جمعاء وعلى إمتداد المستقبل البعيد؛
- أن هذه التنمية هي تنمية تفي بإحتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على توفير إحتياجاتها؛

- أن مستويات المعيشة التي تتجاوز الحد الأدنى الأساسي من الإحتياجات لا يمكن إدامتها عندما تراعى مستويات الإستهلاك في كل مكان متطلبات الإدامة على المدى البعيد؛
- أن الإحتياجات كما يتصورها الناس تتحدد إجتماعيا وثقافيا، ومن ثم فإن التنمية المستدامة تتطلب إنتشار القيم التي تشجع مستويات الإستهلاك التي لا تتخطى حدود الممكن بيئيا.[16]

2-2 أبعاد التنمية المستدامة: لا تتحقق التنمية المستدامة إلا بتحقيق الاندماج والترابط الوثيق بين ثلاثة عناصر أساسية وهي الجوانب الاقتصادية، الاجتماعية والبيئة للتنمية، وأن إغفال البعد الاجتماعي أو البيئي يؤثر سلبا على البعد الاقتصادي.

أ – البعد الاقتصادي: النظام الاقتصادي المستدام هو النظام الذي يسمح بإنتاج السلع والخدمات لإشباع الإنسانية وتحقيق الرفاهية بشكل مستمر دون أن يؤدي ذلك إلى الإضرار بالبيئة الطبيعية، وهذا يفرض تغيير أنماط الإنتاج والاستهلاك للحد من هدر الموارد الطبيعية، والبحث عن الأساليب الفعالة لتلبية الحاجات الاقتصادية دون الإضرار بالبيئة للتقليل من تلوث الهواء، والمياه، والتربة وبالتقليل قدر الإمكان من النفايات السائلة والصلبة أو معالجتها لتفادي آثارها الملوثة للمياه السطحية والجوفية، والتربة، وما قد ينجم عن ذلك من أمراض وأوبئة.

ب – البعد الاجتماعي: الاستدامة في بعدها الاجتماعي تعني العدالة في توزيع الثروة بين أفراد المجتمع وإيصال الخدمات الضرورية كالصحة والتعليم والسكن إلى الفئات الفقيرة، والقضاء على الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين سكان الأرياف والمدن، والمساواة في النوع الاجتماعي وإتاحة المشاركة السياسية ومشاورة هؤلاء السكان في إتخاذ القرارات لإشاعة الحرية وتطبيق الديمقراطية.

كما ينبغي أن يكون النمو الديمغرافي في أي بلد معقولا ومتوازنا مع إمكانات حكومة كل بلد ومواردها الطبيعية، لأن أي زيادة ديمغرافية سريعة وغير متوازنة تجعل الحكومة غير قادرة على تلبية حاجات سكانها من الخدمات الضرورية في مجال الصحة والسكن والتعليم، مما قد يؤدي إلى تزايد عدد الفقراء ومن ثم إستغلال الثروات والموارد الطبيعية من مياه وأرض زراعية بطرق عشوائية تستنزف هذه الموارد وتعيق إستدامة التنمية وتثقل كاهل الأجيال القادمة.

ج – البعد البيئي: تفرض التنمية المستدامة في بعدها البيئي ضرورة المحافظة على قاعدة ثابتة من الموارد الطبيعية بإتباع أنماط إنتاج وإستغلال للموارد الطبيعية بشكل عقلاني لتجنب الاستنزاف الزائد للموارد المتجددة وغير المتجددة، لضمان التنوع الحيوي، ونقاء الهواء وخصوبة التربة والمحافظة على التنوع البيولوجي، ويركز المختصون في مجال البيئة في مقاربتهم للتنمية المستدامة على مفهوم الحدود البيئية التي تعني أن لكل نظام طبيعي حدودا للإستغلال لا يمكن تجاوزها وأن الإفراط في إستغلال هذه الموارد يعني تدهور النظام البيئي، والسبيل الوحيد لحماية هذا النظام هو الحد من إتباع أنماط الإنتاج والاستهلاك السيئة، مثل إستنزاف المياه الجوفية والسطحية، وقطع أشجار الغابات وغيرها.[17]

2-3 دور السياحة البيئية في التنمية الإقتصادية: تتمثل في: [18]

أ- زيادة الإنفاق في المناطق السياحية دون التأثير على البيئة: إن الإنفاق السياحي والمتمثل في التقييم الاقتصادي لمجموع الخدمات المقدمة إلى السياح (كل إنفاق من جانب السائح إنما هو في المقابل خدمة سياحية يحصل عليها كالإنفاق على الخدمة الفندقية والتي تشمل الإيواء والإطعام ومختلف الخدمات التي يطلبها السائح أثناء إقامته)، يمثل إنتقال الأموال من السياح إلى أصحاب المؤسسات الفندقية، وفي ظل سيادة ثقافة السياحة البيئية يزيد إنتقال الأموال والإنفاق دون الضرر بالبيئة.

ب- تنشيط الحركة الاقتصادية: هناك نوع آخر من الإنفاق ليس من جانب السائح وإنما من جانب الدولة السياحية كالإنفاق على المشروعات السياحية منها إنشاء المدن والمركبات السياحية، شق الطرق، إقامة المعالم والنصب التذكارية، المتاحف والمعارض وتوسيع شبكة النقل، حيث أن هذا النوع من الإنفاق على المرافق العمومية يؤدي من دون شك إلى تنشيط الحركة الاقتصادية.

ج- خلق أثر ايجابي في ميزان المدفوعات: إن تشجيع السياحة البيئية يؤدي إلى خلق فائض في الميزان المدفوعات، حيث تعتبر الإيرادات المتحصل عليها من الخدمات السياحية من العملة الصعبة كصادرات غير ملموسة تقيد في الجانب الدائن من الميزان التجاري غير المنظور؛ كما نعتبر إنفاق المواطنين المقيمين بالخارج على السياحة إستيراد غير منظور ويقيد في الجانب المدين للميزان التجاري.

ومن خلال هذه العمليات يتم إعداد الميزان السياحي للتعرف على الأثر الصافي على ميزان المدفوعات ومعرفة الرصيد الحقيقي، حيث نجد أن الميزان السياحي يمثل الفرق بين إنفاق السياح الأجانب بالداخل ونفقات المواطنين بالخارج، ويظهر رصيد هذا الميزان في صورة عجز أو فائض حيث يدعم الميزان التجاري بصفة عامة.

والجدول الآتي يوضح إيرادات اليساحة ونسب مساهمتها في الدخل الإجمالي الخام في الجزائر:

الجدول 01: "إيرادات السياحة ونسب مساهمتها في الدخل الإجمالي الخام في الجزائر من 2005 إلى 2015".

السنة	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015
الإيرادات مليون دولار	477	393	334	473	361	324	300	295	326	347	-
نسب المساهمة في الدخل الإجم	1.7	1.02	1.7	2.05	2.3	2.3	2.4	3.3	3.6	3.3	3.5

Source: World Development Indicators (WDI), November 2015

World Travel and Tourism Council Data, 2016

والشكل الآتي يوضح تطور إيرادات السياحة في الجزائر من سنة 2005 إلى غاية سنة 2014:

الشكل 01: " تطور إيرادات السياحة في الجزائر من سنة 2005 إلى غاية سنة 2014".

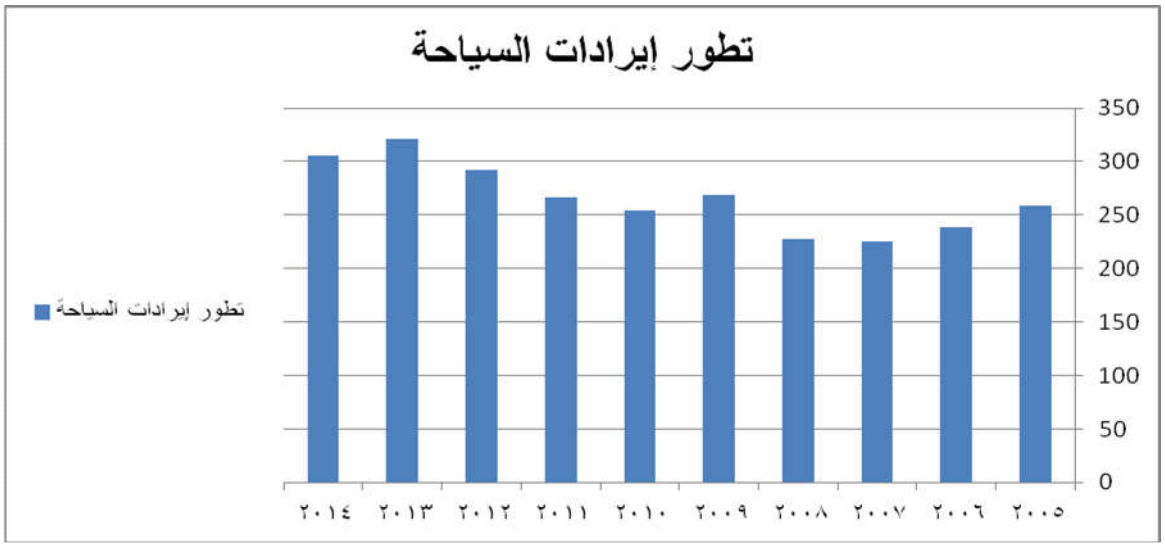

المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على الجدول أعلاه.

من الشكل أعلاه، نلا حظ أن إيرادات السياحة شهدت تذبذب بين الزيادة والنقصان، حيث أنها بلغت أكبر قيمة لها سنة 2005 بقيمة 477ملون دولار، ثم شهدت تراجع إلى غاية سنة 2007 لتقدر فيمتها ب334 مليون دولار، ثم ترتفع سنة 2008 لتصبح تقدر ب 473 مليون دولار ، ثم تتناقص قيمتها وترتفع في السنتين الأخيرتين لتصبح في سنة 2014 تقدر ب 347 مليون دولار بنسبة إنخفاض قدرها 28.12% مقارنة بسنة 2008م. وهذا راجع لمجموعة من الأسباب أهمها، عدم إنتهاج الجزائر لإستراتيجية واضحة لتنمية القطاع السياحي، بالإضافة لعدم الإستقرار الأمني.

أما بالنسبة لمساهمة السياحة في الدخل الإجمالي، فنجد أن نسب مساهمة السياحة في الدخل الإجمالي الخام في تزايد مستمر ولكن بوتيرة بطيئة، حيث بلغت سنة 2011 نسبة 2.4 بنسبة إرتفاع قدرها 4.3% مقارنة بسنة 2010 أين كانت تبلغ 2.3. وقد صرح وزير السياحة عند زيارته لمستغانم في سنة 2016 إلى أن نسبة مساهمة السياحة في الدخل الإجمالي لا تتعدى 1.5% وهذا بالنسبة لسنة 2015. وهي نسب ضعيفة مقارنة بدول الجوار أين تقارب النسبة 8% هذا من جهة، وبما تزخر به الجزائر من مقومات سياحية كثير ومتنوعة. وهذا راجع لقلة المشاريع والإشتثمار في السياحة من جهة. وعدم وجود إستراتيجية ورؤية واضحة لإستغلال المقومات السياحية من جهة أخرى.

د– خلق مناصب العمل: إن مجمل الاستثمارات التي يقوم بها البلد السياحي تؤدي إلى استيعاب قدر كبير من العمالة، وبإعتبار السياحة قطاع متعدد ومتشعب النشاطات والفروع وعلى علاقة إرتباط مع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الأخرى، فهي بذلك تساهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة في خلق العديد من مناصب العمل بالمنطقة السياحية.

فيما يخص مساهمة السياحة ككل في تشغيل اليد العاملة، الجدول الآتي يوضح تطور عدد مناصب الشغل التي تساهم بها السياحة بصفة مباشرة وبصفة عامة من سنة 2005إلى غاية سنة 2014:

السنة	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015
عدد المناصب المباشرة	258.2	239	225.4	227.7	269.2	254.1	266.6	292.2	321.4	305.9	327.3
العدد الإجمالي لمناصب العمل	528	576.3	546.2	515	593.2	539.4	535.4	583	634.5	604.4	628.3

الجدول 02: " تطور عدد مناصب الشغل في القطاع السياحي من 2005 إلى 2015 في الجزائر".

Source: World Development Indicators (WDI), November 2015

World Travel and Tourism Council Data, 2016

ويمكن تمثيل الجدول أعلاه بالشكل الآتي:

الشكل 02:" تطور عدد مناصب الشغل في القطاع السياحي من 2005 إلى 2015 في الجزائر".

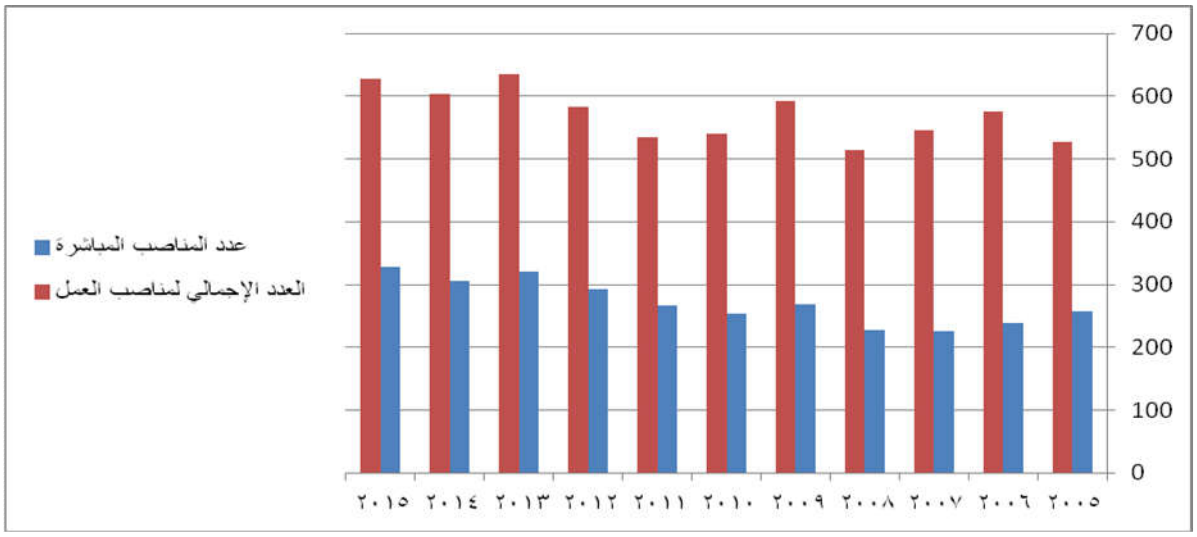

المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على الجدول أعلاه

من الشكل أعلاه، نلاحظ أن عدد مناصب الشغل التي يوفرها قطاع السياحة بصفة مباشرة أو بصفة إجمالية في تزايد مستمر، حيث أنه قدرت عدد اليد العاملة بصفة مباشرة سنة 2015 عدد 327.3 ألف عامل بنسبة زيادة قدرها 6.54% مقارنة بسنة 2014م أين كانت تقدر ب 305.9 ألف عامل. بينما قدرت المساهمة الإجمالية لقطاع السياحة في توفير مناصب العمل لسنة 2015 بقيمة 628.3 ألف عامل بنسبة زيادة قدرها 3.80% مقارنة بسنة 2014 أين كانت تقدر ب604.4 ألف عامل. إلا أن هذه المساهمة لا تزال ضئيلة مقارنة بما تملكه الجزائر من مقومات سياحية.

2- 4- انعكاسات السياحة البيئية:

أ- الانعكاسات البيئية: تتمثل فيما يلي:

- إن الالتزام بالقيام بسياحة بيئية يؤدي إلى تخفيضات متواصلة من مستويات الاستهلاك المبددة للطاقة والموارد الطبيعية، وتعمل على تغيير أنماط الاستهلاك التي تهدد التنوع البيولوجي والمنتجات الحيوانية بالانقراض؛
- في ظل سيادة ثقافة السياحة البيئية وسن قوانين لها يقع على عاتق الدولة المسؤولية الكاملة في معالجة مشكلات التلوث، ما دامت تكسب الموارد المالية والتقنية والبشرية الكفيلة باستخدام تكنولوجيا أنظف وإستخدام الموارد بكثافة أقل؛
- بفضل الالتزام الأخلاقي والسلوكي بالسياحة البيئية يتم صيانة ثراء الأرض في التنوع البيولوجي للأجيال المقبلة، وذلك بإبطاء عمليات الانقراض وتدمير الملاجئ والنظم الايكولوجية بدرجة كبيرة؛ وإن أمكن وقفها، إضافة إلى الحفاظ على الغطاء النباتي والمصائد وعدم إتلاف التربة والحد من الاستخدامات المبددة للمياه.[19]

ب – الانعكاسات الاجتماعية والسياسية: وتتمثل فيما يلي:

- **التثبيت السكاني والحد من الهجرة إلى المدن** :في سعي الدولة إلى تفعيل التنمية السياحية يتحتم عليها ضرورة النهوض بالتنمية الريفية لتقليل الهجرة إلى المدن؛ واتخاذ تدابير سياسية خاصة، وزيادة الإنفاق على المشاريع السياحية وما يرافقها من خدمات، إضافة على العوائد الناجمة عن السياحة في تلك المناطق، كلها عوامل من شأنها أن تعمل على تثبيت السكان والحد من الهجرة نحو المدن الكبرى وتحقيق التوازن بين تلك المناطق والمدن؛
- **الاستخدام العقلاني للموارد البشرية وتنميتها** :حتى يتم تحقيق التنمية السياحية والوفاء بالاحتياجات البشرية الأساسية وتحسين الرفاهية الاجتماعية وحماية التنوع الثقافي، واعتمادا على السياحة البيئية فإنه يجب الاستثمار في رأس المال البشري بتدريب المربين والعاملين والمرشدين وغيرهم من المتخصصين الذين تدعو إليهم الحاجة لاستمرار السياحة وتحقيق التنمية؛
- **ترويج صورة البلد وتحقيق التواصل بين الشعوب:** حيث تساعد السياحة في تعزيز فرص السلام والتفاهم بين الشعوب والأمم وتحقيق السلم، كما تعتبر السياحة من أهم الوسائل لتحقيق التقارب بين الشعوب وتلعب دورا بارزا في ذلك، إضافة إلى أن كل بلد مضيف للسياحة يتسنى له إيضاح صورته الحقيقية عند مرأى الأمم الأخرى والوصول إلى تقارب بينه وبين شعوب الأمم والبلد المضيف؛ مما يقوي الصلات بين الأمم والدول مع هذا البلد.[20]

الخاتمة:

يتضح بأن للسياحة علاقة وطيدة بالتنمية في أي مجتمع متقدم كان أو نام، وهناك تفاعل وتأثير متبادل بينهما؛ فمتى وجدت السياحة عناية كافية في دولة إلا وساهمت في تنمية هذا القطاع وباقي القطاعات الأخرى، ولما كانت التنمية المستدامة تقتضي بأن يكون النمو الإقتصادي في الوقت الحاضر متفقا مع مصلحة الأجيال القادمة وليس على حسابها، فإن التنمية السياحية المستدامة تعمل على إيجاد توازن بين متطلبات السيّاح من جهة والموارد السياحية من جهة أخرى (علاقة بين الحاضر والماضي)، وبخاصة التركيز على السياحة البيئية التي تعتبر أحد الإتجاهات الحديثة التي تعمل على إستدامة القطاع السياحي وتسهم في تحقيق التنمية المستدامة.

وتعد السياحة البيئية احد أنواع السياحة القائمة على مبدأ الاستدامة السياحية، وهي تعتمد بشكل رئيسي على عنصر الطبيعة، فهي سياحة قابلة للحياة من المنظور الاقتصادي من دون أن تأتي على الموارد والمقومات البشرية والطبيعية داخل أي موقع سياحي.

وهو مايؤكد ضرورة التركيز على سياحة بيئية نظيفة رفيقة بالبيئة وصديقة للمجتمع، من خلال التوعية والتثقيف البيئي للسياح والعاملين والسكان المحليين، وبذلك أصبحت السياحة البيئية كثقافة وسلوك أخلاقي يدعمان كثيرا تحقيق التنمية المستدامة، ولكن حتى تكون السياحة محرك للتنمية يجب إنتهاج إستراتيجية التواصل والاستمرار أي العمل على تحقيق تنمية مستدامة، حيث أن هذه الإستراتيجية تقوم على ثقافة السياحة البيئية التي جاءت بناءا على رد فعل ضد السياحة وآثارها السلبية من جهة، والاهتمام بالتنوع البيئي من جهة أخرى، فهي تراعي العلاقة بين النشاط السياحي وعدم الإضرار بالبيئة الطبيعية؛ وتعمل على تحقيق مستوى أعلى من الاستمتاع بالطبيعة دون الإخلال بالتوازن البيئي الذي تقع مسؤولية الحفاظ عليه على الإنسان، ومن خلال عدم تجاوز القدرة الإستعابية للمنطقة السياحية؛ وتفادي التلوث الناتج عن نفايات السياح والمنشآت السياحية؛ وكذلك المحافظة على الموروث الثقافي والحضاري والتاريخي، والمساهمة في التنمية الإقتصادية المحلية والوطنية من خلال تنشيط الحركة الإقتصادية والمساهمة في الناتج الوطني الإجمالي وكذا توفير مناصب الشغل، وهو ما يؤكد صحة الفرضيات المقترحة.

- الإحالات والهوامش:

[1] – أكرم عاطف رواشدة، السياحة البيئية–الأسس والمرتكزات، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، 2009 ، ص46

[2] – طيب داودي، دلال بن طيب، السياحة البيئية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي حول إقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، 9-10مارس 2010، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص2.

[3] – سعاد حاكم غبي، أسماء علي أنا حسين، أنور شيخ الدين عبده وآخرون، السياحة البيئية في دولة الكويت تحليل الآثار وإستراتيجية الإستدامة، مجلة العلوم الإجتماعية، مجلد 33، العدد2، 2005، ص295.

[4] – محمد عبد القادر الفقي، السياحة البيئية الساحلية، المنظمة البيئية لحماية البيئة البحرية، الكويت، سلسلة البيئة البحرية5، 2015، ص7.

[5]– لمياء السيد حنفي، فتحي الشرقاوي، الاتجاهات الحديثة في السياحة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص37.

[6]– هويدي عبد الجليل، العلاقة التفاعلية بين السياحة البيئية والتنمية المستدامة، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، جامعة الوادي، العدد9، ديسمبر 2014، ص217.

[7]– نفس المرجع، ص216-217.

[8]– نبيل دبور، مشاكل وآفاق التنمية السياحية المستدامة في البلدان الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي مع الإشارة إلى السياحة البيئية، مجلة التعاون الإقتصادي بين الدول الإسلامية، 2004، ص16.

[9] – محمد عبد القادر الفقي، مرجع سابق، ص8-9.

[10] – هويدي عبد الجليل، مرجع سابف، ص217-218.

[11]– عبد الرحمن برقون، منوبية قسمية، دور السياحة البيئية بالمحافظة على ثقافة المجتمع ولاية بسكرة كنموذج، مداخلة ضمن ملتقى دولي بعنوان: إقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 9-10مارس، 2010، ص12-14.

[12] – محسن أحمد الخضيري، السياحة البيئية، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2005، ص46.

[13]– مركز الإنتاج الإعلامي، التنمية المستدامة في الوطن العربي بين الواقع والمأمول، نحول مجتمع المعرفة سلسلة إصدارات، جامعة الملك عبد العزيز، الإصدار 11، 1428هـ، ص40.

[14]– عبد السميع صبري، التسويق السياحي والفندقي أسس، علمية وتجارب عربية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة 2006، ص40.

[15] – دوجلاس موشيست ف، مبادئ التنمية المستدامة، ترجمة بهاء شاهين، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2000 ، ص17.

[16] – نوزاد عبد الرحمن الهيتي، التنمية المستدامة في المنطقة العربية :الحالة الراهنة والتحديات المستقبلية، مجلة الشؤون العربية، العدد 125، الكويت، 2006، ص103.

[17]– هويدي عبد الجليل، مرجع سابق، ص219-220.

[18] – بن خديجة منصف، أولاد زاوي عبد الرحمان، السياحة البيئية مدخل حديث للإسهام في تحقيق التنمية المستدامة، مدخل مقدمة ضمن فعاليات الملتقى لوطني بعنوان: المقاولاتية ودورها في تطوير القطاع السياحي في الجزائر، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة 8-9 نوفمبر 2015، ص19-20.

[19] – نفس المرجع، ص18

[20] – نفس المرجع، ص18-19.